

بِسْمِ اللَّهِ

المجمع العلمي العربي

(١٠)

المجلد العاشر
(١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م)

مطبعة المجمع العلمي العربي
١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م

الآلة والارادة في اللغة العربية

في ضوء مطالب التمدن الحديث وعبقورية اللغة (*)

كلّ كان حي ، يدخل عالم الحياة طفلاً ، ثم يتدرّج الى الشباب فالكهولة فالشيخوخة التي تسلم الى الفناء ... إلا كائناً واحداً كان استثناء من القاعدة ، ذلك هو هذه اللغة . فإنّها دخلت عالم الحياة طفلةً كما تدخلها الأحياء كافة ، ثم درجت في مراحلها التاريخية ، حتى أكتملت قوتها ، فوقفت لا تريمُ عند شباب دائم لا يشيب ، بل يشبّ شباباً ، ويتجدّد على هرم الزمن ، آخذاً في نموه صُعُداً على نظام الأرتقاء .. ذلك بما أستكن في طبيعة تكوينها من القوة التي تعطيها الحياة الدائمة من باطنها الحيّ ، وتحفظ عليها شباب السنّ ، مع استبقائها متميزة في نفسها .

ولدت هذه اللغة الكريمة العظيمة في زمن قديم لا يعرف أوّله ، وأجتازت مراحل تطورها الطّبيعيّ التاريخيّ ، حتى شارفت الجاهلية الأخيرة مكتملة النضج ، تنفصد عروقها فتوةً وقوةً وحياءً ، ومتميزة باستعلان الشأن واستملائه ، بصيرورتها عموداً القومية وساناً مفاخرها ومآثرها في الوجود .

ثم نزل بها « التزييل » لتكون عمود الدّعوة العظمى ، وسان الشريعة والعقيدة والحضارة والفكر ، وأنساحت مع العطاء الفاتحين العرب في جنّبات الأرض شمرقاً وغرباً ، وأمتدت معهم أمتداداً المحيط الأعظم لا تدرك شواطئه ، فجرت على يابس الصعيد هنا وهناك ماءً وظلاً وجنى ، وأستسلمت لسحر بيانها الأفتدة ، فتناغى بها من ليسوا أهلها ، وأستجابت لكل نداء ، وتلوت بلون كل إناء ، وكان لها على كل لسان مذاق .

وبعد أن وسعت كتاب الله لفظاً وغاية ، آية آية ، ووفت بمطالب الإسلام العظمى في الدعوة والتبشير والفتح ، جرت مع السياسة والإدارة أشواطاً بعيدة . واستلهمتها الحضارة

(*) بحث ألقاه الأستاذ محمد بهجة الأنزي في مؤتمر « نغم اللغة العربية » بالقاهرة ، الدورة الثامنة

والعشرين (٢٧ آذار ١٩٦٢) .

الآلة والأداة في اللغة العربية

والنفس الإنسانية كما استلهمها الدين عقيدة وشريعة ونظاماً ، فأمدتها بما طمحتنا اليه من إبانة ، وما أدركها في طريقها الطويل وناء ، ونهضت بمنطق أرسطو ، وعبرت فأحسنت التعبير عن فلسفة الإغريق وثقافات الصين والهند وفارس ، وأنداحت دائرتها للعلوم والفنون والآداب التي عرفتها عصور العرب الذهبية ، وكانت تُربّي على ثلاث مئة عدداً ، بينها كثير مما لم يهتد إليه أهل التمدن الحديث إلا بعد أن نضج تمدنهم في القرن التاسع عشر الميلادي ، كالسياسة المدنية والشرعية وتدبير المنزل والاقتصاد السياسي والعمارة والاجتماع وفنون الحرب وآلاتها ونحو ذلك من مبتكرات العقل التي جالت فيها أقلام القوم وأتت منها بالبدائع والروائع .

وكما عذبت في فم ابن البادية وأنسجت مع نوازعه وأفكاره وطبيعة بداوته ، وأبانت فأجادت الإبانة عن مقاصده ورغباته وأهوائه .. عذبت كذلك في فم الحضري المثقف الذي ربي في أحضان الترف والنعيم ، وأسست قيادها لمطالب معيشتة ونوازعه النفسية وخطراته الفكرية والشعورية وحاجاته العمرانية والمدنية ، وتلوتت بألوان حياته في جده وهزله ، ومدت له من أسبابها في كل شأن ما شاء ، وما خاتته في أرب من آرايه .

حتى إذا انحسر سلطان العرب من هنا ومن هنا ، وتراجع التمدن العربي الإسلامي أمام طوفان الغزاة — المغول والصلبيين والأسبان — انحسر سلطانها من الشرق والغرب ، وسال سيل المعجمة في الأوطان العربية ، وهجمت الألفاظ الأعجمية الدخيلة على الألفاظ العربية الأصيلة في الدواوين ، فأبعدتها منها جملة ، وزاحمت لغة التخاطب في المنازل والأسواق والمجتمعات ، فأحتلت آلاف من مواضعها مكان المواضع العربية في التجارة والصناعة والزراعة ونحوها من شؤون الحياة .

وأطان على ذلك شيوع الجهل والامية في الناس ، ونمود جذوة القومية العربية ، وفتور الحماسة للغة العربية ، بما رزأت به الدول الأعجمية الباغية تلك المجتمعات : من سد منافذ

مهد بهجة الأثري

المعرفة بوجود أجيالها الناشئة ، وتغليب سلطان لغاتها على سلطان اللغة العربية تغليباً حصرها في دائرة ضيقة بين أسوار عالية تحجب عنها الأفق الذي تطمع ببصرها إليه . حتى إذا تنفس لجر هذا العصر ، وبدأت الأمة العربية تنسم نسيم الحرية ، وتحاول أن تسترجع الذاهب من سلطانها السياسي والقومي والاجتماعي .. كانت المدنية العصرية قد دخلت الأقطار العربية على حظوظ متفاوتة من القوة والضعف بعلومها وفنونها وصناعاتها ومخترعاتها وضروب أثائها ورياشها وآنياتها وصنوف مطاعمها ومشاربها ، وطفقت تفرض على اللغة العربية أسماءها الدخيلة التي تميزها أفواجاً إثر أفواج ، كما تفرض نفسها على الحياة العربية بكل مقوماتها ومفاهيمها ومسمياتها وأعيان آلائها وأدواتها في مختلف مظاهر الحضارة .

هنا وقفت اللغة العربية أمام حالة جديدة خطيرة من غزو اللغات الأوروبية الحديثة بعد غزو اللغات الشرقية القديمة ، تؤذيها بشر مستطير أثيم ، واحتلال لغوي أجنبي مقيم ، وتفتضيها الاستعصام بقواها الطبيعية لبحر هذا الغزو وهزيمته .

وبدأت في غمرة الموقف تتأمل تأمل المستبصر في العواقب ، ما الذي تصنعه : هل تأذن لهذه الألفاظ الأجنبية الدخيلة أن يسيل سيلها عليها وتغرقها بصيغها وأشكالها ولغاتها بل رطاناتها المتعددة عن طواعية واستسلام ؟ أو تقبلها كلها أو بعضها بعد إخضاعها لأصول التعريب ، كما فعلت إبان تاريخها ألمديد حين اتصلت بشعوب الأرض اتصال الندّ بالندّ أو اتصال الغالب بالمغلوب ، فأخذت قليلاً وأعطت كثيراً ، وما فرّطت من مقومات شخصيتها الأصيلة بشيء ؟ أو تضطلع بما تطلبه الحياة منها من ألفاظ عربية خالصة تؤدي المعاني الأجنبية بالنقل وبالأشتقاق من صميم مادتها الأصيلة ، وهي بها فارهة وغنية أكبر الغنى ؟ وفي هذا نشب الخلاف بين اللغويين وجماعات من الدارسين والباحثين ، فذهب كل فريق مذهباً ينبع من طبيعة دراسته وتلقّيه ووعيه الخاص . ثم لم يلبث أن خفت حدته ، وطفق

الآلة والأداة في اللغة العربية

يزول رويداً رويداً كلما تطوّرت الحياة العقلية والعلمية ، وازداد الشعور القومي ، حتى سيطر الرأي الذي يحقق سلطان اللغة العربية وقدرتها على الاستقلال بنفسها في التعبير عن الخلقجات والأفكار ، وعن شؤون الحياة جليلاً ودقيقاً ، وعن مطالب العلوم والفنون والصناعات ، مستغنية بثروتها عن الاستعارة من اللغات ، إلا ما تقضي به الضرورة في بعض الحالات .

على أنه ينبغي أن نذكر في صراحة تامة أن المدى أمام اللغة العربية في هذه الأشياء ما يزال بعيداً ، وأنه كلما قرب بعد ، ذلك لأن الحضارة تزداد في كل يوم تقدماً وأبسطاً وأتساعاً وتعقيداً بكثرة ما يتطور أو يتجدد من شؤونها ، ولا سيما شؤون الفنون والصناعات والمخترعات ، وذلك كله يتقاضى علماء اللغة أن يبدأوا ويواصلوا الدأب ، وأن يضطلعوا دائماً في غير تلبّث ولا وناء بمجهود عنيف مستمر يتكافأ مع حركة الإنتاج المتدفق وحوافزه السريعة التي لا تستأني ولا تعرف البطء ، لأن الحياة العصرية مدفوعة بالحركة والسرعة والنشاط الذي لا يقتر ، ومن وني عن الأندفاع معها خلفته ورائها ، فيظل في الساقية أو وراء الساقية منقطعاً .

وإن أوّل ما يتقاضى علماء اللغة المبادرة الى التعبير عنه وتسميته تسميات عربية دقيقة ، هو ما يدور بين الناس من أسباب العيش ووسائله وما يكون اتصاله بحياتهم أقرب من غيره ، وما لا ينفصلون عن تناوله وأستعماله لحظة من اللحظات من أجهزة وآلات وأدوات كهربية وبخارية يمارسونها في المصانع أو يرتفقون بها في المنازل والفنادق والمطاعم ... وهي وما إليها من صنوف الرياش والأثاث والماعون من السكثرة والتنوع والتعقيد والشيوخ بالمكان الذي لا يوصف ، ومعظمها يتطلب تسميات عربية فصيحة مأنوسة تسوغها الأذواق .

ولشد ما يستشعر الإنسان الضيق والحرج حين يستعمل هذه الأشياء ، فيتعذر عليه

مجد بهجة الأثري

الوقوف على أسماء عربية لها ، أو يقع لبعضها على أسماء عامية ، أو معربة ، ومنها ما أصابه أشنع التحريف فأفسد معناه ، كالذي سمعته ذات يوم من عامل في مصنع كان يعالج أداة عطبت في سيارة ، فسألته عن اسمها ، فرأيته يتردد ، ثم قال بعد لأي بسداجة العامي البريء : اسمها — أكرمك الله — « نذل » ، وهو لا يعلم أن أصلها الانكليزي Needle معناه الإبرة ، ولم يخاطر بباله أن يفكر فيم يقال لهذه الأداة التي تشبه الإبرة « نذل » بحيث لجأ إلى التآدب مع مخاطبه وإكرامه عن ذكرها له حين اضطر إلى إسماعه إياها استجابة لسؤاله ، ومثل هذا كثير .

والمشكلة القائمة تحلّ بوسيلتين :

الوسيلة الأولى : هي أن يستحيا القديم ، ويلاءم بينه وبين الحاضر من غير قسر ولا إعنات ، فتستعمل الألفاظ العربية التي نسيت في معانيها الأصلية ، وفيما يشبه معانيها الأصلية ، أو يكون لها بها صلة غير المشابهة .

ولا ريب في أن التوسع في أوضاع اللغة القومية حتى تفرّغ وتغنى بنفسها أبقى على حياتها وأضمن لدوام شبابها وتجده من السماح للدخيل بأقتحامها واحتلال مكانها كما يودّ « ناس » أن يكون .

إن دواوين اللغة العربية تفيض بأسماء الآلات والأدوات والأثاث والرياش والماعون وألفاظ الشؤون العامة التي تشتد حاجة الناس إليها . وقد أستخرجت من كنوزها ما استطعت ، وجعلته على طرف اللسان من متناوليه ، ليستعملوه في التعبير عن المعاني الجديدة وفي اطلاقه على المسميات المستحدثة على النحو الذي أشرت إليه ، وهو سبيل مسلك في اللغة العربية منذ القديم .

والوسيلة الثانية : هي وسيلة الأشتقاق الذي هو في اللغة العربية أشبه بـ « المولد » Generator في الصناعات الآلية ، ما يفتأ يولّد لها الطاقة بعد الطاقة ويمدها بالقوة

الآلة والأداة في اللغة العربية

والقدرة على الحركة والعمل ما تحرك . فكما أن هذا هو شأن « المولد » في الصناعات الآلية ، فكذلك الأشتقاق في اللغة العربية يُعَادُّها ما أمتدَّ بأهلها البقاء على وجه الزمن ، ويساعدها على نموّها وتطورها دائماً وعلى إسعاف الحياة بما تطلب منها من الفاظ .

وسبيل هذه الوسيلة سبيل لاجب معروف ، قد عبّده اللغة العربية بفطرتها المستقيمة ، ونوّعت الآلات التي تبلغ براكبها غايتها البعيدة في سهولة ويسر . . لكنه تحيّن فيه الخالفون وجرأوا عليه ، فضيقوه ، وألقوا فيه الحسك والشوك ، وقصروا سلوكه على آلة معقدة مغلقة مثقلة بالقيود بطيئة الحركة كراحلة صديق الشاعر القاهري الظريف « البهاء زهير » :

تمشي فتحسبها العيو	ن على الطريق مُشكَّله
مقدار خطوتها الطوي	لته حين تسرع أمله
وتخال مدبرة إذا	ما أقبلت مستعجله
تهتز وهي مكانها	فكأنما هي زلزله

وأعني بهذه الآلة ، قاعدة (اسم الآلة) كما وردت في كتب النحاة المتأخرين ، وما أريد بما أصف من حالها غير الجذ الذي يمكننا من النهوض بأداء الأمانة .

على أن بحث اسم الآلة هذا في جملته وأساس تناوله ، لم يتوسع فيه النحاة من قدماء ومحدثين ما توسعوا في غيره من مباحث النحو واللغة ، لأن الحياة القديمة لم تكن تدعو لبحثه وتلح في تعتمه ، فأوجز الأوائل فيه الكلام إيجازاً شديداً ، ونقله الأواخر عن نهجه في لغة العرب ، فقيّدوا مطلقه ، وحرّموا مباحه ، وحجّروا به واسعاً .

أما وقد تجددت حياتنا على نحوٍ يتطلب منا الاستبحار في كل شيء ، ومن ذلك اللغة ، فلا مناص لنا من أن نعيد النظر في قاعدة (اسم الآلة) هذه ، وأن نبحثها بحثاً جديداً متعمقاً يوضح غموضها ويكشف معالم ميدانها النسيج وينتهي بها إلى غايتها من الانتفاع بها في توسيع مادة اللغة في جانب من أهم جوانبها بالقياس إلى الحياة الحاضرة .

مجد بهجة الأثري

بُحِثت هذه القاعدة في كتب النحو على طريقتين مختلفتين ، وسارت بها كلٌّ منها على منهج بحثها في سائر أبواب النحو . أولاها ما أسَمَّيه بالطريقة العربية ، لأنها تقوم على الاستقراء اللغوي ومراعاة الاستعمالات العربية الأصلية فتتعمد ولا تعقّد . والأخرى ما أسَمَّيه بالطريقة الأجمية لأنها تسير على منهج من التعليل المنطقي فلما تلتفت معه إلى الاستقراء اللغوي ، وتفرض شروطاً تحرم أنواعاً من مباح الاستعمالات العربية ، فتتعمد وتعقّد .

(أ) فأما الطريقة العربية ، فقد تناولتها من ناحية أبنية بعض صيغها الاشتقاقية التي تلحق أولها ميم مكسورة ، للتفريق بينها وبين صيغ أسماء المكان والمصدر التي تكون على مثالها وتفتح ميمها ، إذ كانت العرب تفرّق بين دلالات الصيغ المتشابهة بالحركات وغيرها ، فتقول مثلاً : « مَقَصَّ » للشيء الذي يُقَصُّ به ، و « مَقَصَّ » للمصدر والموضع الذي يكون فيه القصّ ، لم تذهب إلى أبعد من ذلك ولا إلى أكثر منه مما يستدعيه البحث التفصيلي .

فقال سيبويه من أئمة نحاة البصرة الأوائل في (الكتاب) ، وأوجز : « باب ما عالجت به . أما المِقصُّ فالذي يقصّ به ، والمَقَصُّ المكان والمصدر . وكلّ شيء يعالج به ، فهو مكسور الأول كانت فيه تاء التأنيث أو لم تكن ، وذلك قولك : محلب ومنجل ومكسحة ومسلة والمصفي والمخرز والمخيط . وقد يجيء على مفعول ، نحو مقراض ومفتاح ومصباح ، وقالوا المفتح كما قالوا المخرز ، وقالوا المسرجة كما قالوا المكسحة » .

وقال الكسائي من أئمة الكوفيين في (كتاب ما تلحن فيه العوام) : « وما كان من الآلات مما يوضع ويرفع ، مما في أوله ميم ، فأكسر الميم أبداً على مفعول ومفعلة ، نقول : هذا مشمل ومثقب ومقود ومنجل ومبرد ومقنعة ومصدغة ومجرة ومسرجة ومشربة ومرفقة ومخدّة ومحسّة ومظلة ، فهذا كله مكسور الأول أبداً ، سوى مُنخُلٍ ومُسعُطٍ

الآلة والأداة في اللغة العربية

وَمُدْهُنٌ وَمُدْقٌ وَمُكْحَلَةٌ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَحْرَفَ جَاءَتْ عَنِ الْعَرَبِ بِضَمِّ الْمِيمِ .
وقال ثعلب في (الفصيح) وابن السكيت في (إصلاح المنطق) : « كل اسم في أوله
ميم زائدة على مفعول ومفعلة ، مما ينقل أو يعمل به ، فهو مكسور الأول ، نحو : مطرقة
ومروحة ومرآة ومنزر ومحلب والذي يحلب فيه ونخيط ومقطع ، إلا أحرفاً جئن نواذر
بالضم في الميم والعين ، وهن : مدهن ومنخل ومسعط ومدق ومكحلة ومنصل وهو
السيف » .

ذلك هو منجى الأوائل في المسألة ، وهو يتلخص في أمرين :

(١) أن القصد هو بحث بناء مفعول ومفعلة ، وضبط حركة الميم التي تلحقها بالكسر
لما ينقل أو يعمل به من الأسماء ، وبالفتح للمكان والمصدر ، إذ كانت العوام تلحن في
ذلك فتفتح ميم مفعول ومفعلة مما ينقل أو يعمل به ، وإنما هي بالكسر . وليس القصد أن
يحصر اشتقاق اسم الآلة بهذه الصيغ الثلاث حَسْبُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا دَلَالَةَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ
النقول .

(٢) عبّر سيبويه عن الآلة لا بلفظها ، بل بملحوظها ، وهو قوله : « ما يعالج به » ،
وَأَتَى الْكَسَائِيُّ بِصَرِيحٍ لَفْظِهَا مَجْمُوعاً (الآلات) ، غير أن مفهومها عنده هو « ما يوضع
ويرفع » . فهل يفيد هذا التعبير ما أفاده تعبير سيبويه ، أو يفيد معنى (الأداة) كما أفهمها
منه ، وبين الآلة والأداة فرق لا شبهة فيه سأفصله في موضعه من هذا البحث ؟ وقول ثعلب
وإبن السكيت ، « مما ينقل أو يعمل به » ، نص على هذا التفريق . فكان ثعلباً وإبن السكيت
قد استدركا بهذا الملاحظ الجديد على قاعدة سيبويه الساذجة ما نقصها ، ودلّاه أيضاً على ما فاته
من الموازنة بين المعنى العلاجي والتمثيل له ، لأن من أمثله « المحلب » والذي يحلب فيه ،
وهو وعاء يكون فيه الشيء ولا يعالج به كما يعالج بالمقص مثلاً ، وشتان ما هما . فذلك أداة
وهذه آلة . وهذا الملاحظ هو في الوقت نفسه تصحيح لكلام الكسائي أيضاً .

مجد بهجة الأثري

هذا ، وقد تردّد لفظ الآلة في كلام الفراء المتوفى سنة ٢٧٦ هـ في التفريق أيضاً بين دلالاتي حركة ميم مفعّل ومفعلة بالكسر والفتح ، نقله ابن قتيبة في (أدب الكاتب - السلفية ٤٢٣) فقال : « قال الفراء : يقال مِرْقَاة ومِرْقَاة ، والفتح أكثر ، وكذلك مسقاة ومسقاة ، من جعلها (آلة تستعمل) كسر ، مثل مغرفة ومقدحة ومصدغة ، ومن جعلها موضعاً للارتقاء والسقي نصّب . » عن فتح الميم فيها .

وذكر اصطلاح (اسم الآلة) علي بن عيسى الرّماني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ في كتاب (شرح سيبويه) مُدْرَجاً بعد قول سيبويه « باب ما عالجته به » .

ثم جعله جار الله الزمخشري ، وقد يكون غيره سبقه إليه ، عنوان الباب في (المفصل) .
(ب) - وأما الطريقة الأجمية ، فقد تناولت القاعدة على منهج بحثها بالتحليل المنطقي وفرض الشروط التي تحرم المباح من الاستعمالات العربية ، ووضعت لها تعريفات على أنحاء تتقارب في أشياء وتباعد في أخرى .

ولعلي لا أبعد عن الصواب اذا زعمت أن الزمخشري هو واضع أساس الطريقة الأجمية لاسم الآلة ، وإن كان تعريفه له يوهّم لأول وهلة أنه بسبيل من نهج الأوائل ، إن لم يكن غيره سبقه الى ذلك . ونصّ تعريفه : « اسم الآلة : هو اسم ما يعالج به الشيء وينقل ، ويجيء على صيغة مفعّل ومفعلة ومفعال » . والشطر الأول من التعريف ، منقول من الطريقة العربية ، من ثعلب وابن السكيت ، مع فرق واحد ، هو الواو في نصّه وأو في نصّها كما رواه السيوطي .. ولكن شطره الآخر قد عدل به عن طريقة الأوائل في تناول الباب من جهة التفريق بين دلالة حركة ميم مفعّل ومفعلة بالكسر والفتح الى حصر الاشتقاق بهذه الصيغ الثلاث (التي أخذها من سيبويه ، ولم ينبّه كما نبّه سيبويه على قلة مفعال ، فجعلها كلها على مستوى واحد من الشيوخ) دون غيرها من صيغ الآلة الاشتقاقية المتعدّدة في اللغة العربية . وهذا القيد الذي يحرم ذلك ، هو من صميم القيود التي فرضتها الطريقة

الآلة والأداة في اللغة العربية

الأعجمية ، ولم يقل به الأقدمون .

ثم جاء الخالفون فأضافوا إليه قيوداً أخرى ، وصاغوا قاعدتهم صياغات متنوعة راق عليها الأختلاف والأضطراب ، وهي كثيرة لست بسبيل نقلها إلى هذا المكان ، وإنما حسي منها أن أنقل ما يستجمع أصولهم فيها لأدل على فسادها بالقياس إلى الاستعمالات اللغوية عند العرب .

قال صاحب روح الشروح على (المقصود) : « أما أسم الآلة فاسم مشتق من يفعل لما يعالج به الفاعل المفعول ، ولذا لا يبني إلا من الفعل الثلاثي المتعدي » .

وقال الزنجاني صاحب (العزى) : « وأما أسم الآلة ، وهو ما يعالج به الفاعل المفعول لوصول الأثر إليه ، فيجبيء على مثال مفعول ومفعلة ومفعال ، كحلب ومكسجة ومفتاح » . قال السعد التفتازاني : « وقد علم من تعريف الآلة أنها إنما تكون للأفعال العلاجية ، ولا تكون للأفعال اللازمة ، إذ لا علاج لها » .

وقال الشيخ زكريا في (شرح الشافية) : « الآلة للفعل الثلاثي ، وهي أسم لما يستعان به في الفعل المشتقة هي منه ، تجيء على مفعول ومفعال ومفعلة بكسر أولها ، والأصل في الآلة مفعال ، والآران منقوصان منه ، كالحلب والمفتاح والمكسجة لما يستعان به في الحلب والفتح والكسح » .

وقال صاحب (الهمع ١/١٦٨) : « بناء الآلة مطرد على مفعول بكسر الميم وفتح العين ، ومفعال ومفعلة كذلك ، ككشفر ومجدح ومفتاح ومنقاش ومكسجة . والمُفْعَلُ بضمّتين ، والمُفْعَلُ بفتحتين ، والفِعال بالكسر : يحفظ ولا يقاس عليه ، كهُنْخُلُ و مُسْعُطُ و مُدْهُنُ وإراث آلة تأريث النار أي إضرارها وسراد ما يسرد به أي يخرز » .

وقال بعض الشراح : « المفعلة لا تنقاس » .

وقال نظام الدين النيسابوري : « وهذه الأوزان ، أي مفعال ومفعول ومفعلة ، قياسية ،

مقدمة الأثرى

لا من حيث أنه يجوز أن يشتق كل منها من أي فعل اتفق وإن لم يسمع ، بل من حيث إن كلاً منها إن كان قد ورد السماع به في فعل معين أمكن أن يطلق هو على ما يمكن أن يستعان به في ذلك الفعل ، كالمفتاح ، فإن كل ما يمكن أن يفتح به البيت يسمى مفتاحاً وإن لم يكن الآلة المعروفة بذلك .

وتتلخص هذه النقول ونحوها مما لم أنقله في ثلاثة أمور :

الأمر الأول : أنها تحصر اشتقاق أسم الآلة بالفعل ، وبأن يكون معلوماً وثلاثياً متعدياً ، وتمنعه من اللزوم والمزيد ومن أسماء الأعيان وإن ورد في كلام العرب عشرات بل مئآت من الأسماء المشتقة منها .

الأمر الثاني : أنها تقصر الأوزان الأشتقاقية على مفعل ومفعال ومفعلة على اختلاف في آيها هو الأصل .

الأمر الثالث : أنها اختلفت في قياسيتها ، فقال الأكثرون : يطرد مفعل ومفعال ومفعلة ، وقاس بعضهم على مفعل ومفعال ومنع القياس على مفعلة ، واشترط بعض آخر السماع فيها كلها ، ومنعوا أن يطبق القياس ويعمل به إلا في المسموع ، فكادوا يبطلون القياس ويسدون بابها في شأن أسم الآلة ...
ثلاثة مذاهب في ثلاثة أحرف .

وألاحظ على ذلك أن الأمرين الأول والثاني منقوضان بدلالة الاستقراء اللغوي على خلافه ، وأن الأمر الثالث لم يرجع بحته الى طبيعة اللغة ، وإنما يرجع الى التعليل المنطقي الذي هو أساس الطريقة الأعجمية في النحو العربي والى دعوى كثرة ورود وقلته ، ومن أجل ذلك اختلفوا فيه ولم ينتهوا به الى رأي جميع .

وهذا وذاك لا يصح أساساً لقاعدة ، ولا يصح كذلك أن يسمى ما يبنى على مثله قاعدة . فإن القواعد إنما تبنى على استقراء الجزئيات ومناحي اللغة في استعمالها ، وأن تكون الى

الآلة والأداة في اللغة العربية

هذا جامعة مانعة متفقاً عليها كما جرى عليه عرف العلماء . وأين هذا مما كشفته من أمرها؟ بل إنني لأذهب في ناحية الاستقراء الى أدنى مراتبه في الباب ، وأريد استقراء أقوال علماء اللغة الأوائل فيه ، لا الاستقراء المغوي العام ، فلا أجد أصحاب هذه القاعدة قد مارسوه . فنحن اذا عدنا الى ما قدمته من أقوال هؤلاء العلماء في الكلام على الطريقة العربية ، وعرضنا القاعدة عليها ، اهتدينا الى أنهم إنما عرفوا منها قول سيبويه وحده في المعنى العلاجي الذي استنبطوا منه شرط اشتقاق اسم الآلة من الفعل الثلاثي المتعدي دون غيره . وقول سيبويه ليس هو وحده في الباب ، فإن الى جانبه أقوالاً لغيره من علماء اللغة الأثبات الذين قصروا جهدهم كله على الاستقراء وتعمق اللغة ، تصحح قول سيبويه كما شرحته آنفاً ، فهل عرفوها ثم تحيروا منها كلام سيبويه ورجعوه عليها ؟ واذا كان ذلك ، فهل من حقهم أن يفعلوه ، وأن يرجعوا قولاً على قول دون أن يذكروا علة ترجيحه ؟ أو ليس من حق اللغة وحق أصحابها أن يطالبوا بأداء أمانتها في صدق ، وأن يأخذوا بحُجَزَ الباحثين أن ينطلقوا مع الأهواء أو يتسكعوا في الدراسات القاصرة ؟ أو أقول إن القوم لم يعرفوا أقوال هؤلاء العلماء كما يدلّ عليه ظاهر حالهم ، فيتحقق بذلك رأيي في أنهم لم تكن لهم تجربة حتى في أدنى مراتب الاستقراء تخوّلمهم أن يضعوا قواعد اللغة العربية على هذا النحو من التحجير الذي تأباه طبيعة اللغة العربية ولا تقرّه مناحي استعمالات أصحابها العرب ؟

ولست أعجب بعد هذا الشيء عجبي لمثل هذه القاعدة المعوقة أن تسلك سبيلها الى الأذهان ، ثم تجتاز العصور حتى تبلغ عصرنا وتكون فيه « نافذة المفعول » كما يقال ! ولكن هذا العجب يزول حين نردّ الأمر الى طبيعة التقليد الذي يتقيد بكل مألوف عن تعصب ، وتكون منه عند صاحبه عادة التسليم لكل مقروء بحيث لا يخطر في نفسه أن يفكر في بحثه ونقده للخلاص الى الحقيقة التي هي مطلب الإنسان المثقف .

وإذ بلغت بالبحث إلى أثر المسألة في عصرنا ، فقد لزمني أستيفاءه أن أعرض لظاهرة من نقدها عند لغوي مفكر متعمق للغة ومدرك لحاجات العصر ، نقل نتائجها عنده على النحو الذي تهدي له إلى (مجمع اللغة العربية) في بداية تأسيسه قبل ثمانية وعشرين عاماً ، ورمى في جملة نقده إلى صوغ أسم الآلة من كل فعل ثلاثي أو غيره متعدي أو لازم ومن أسماء الأعيان أيضاً ، ولكنه وقف فيه عند ترجيح أقوال اللغويين على أقوال النحاة ، ولم يتعمقها ، ولم يرجع إلى أقوال النحاة القداماء وطريقتهم في بحث أسم الآلة ، ولم يبين أسرار الأشتقاق من هذه الأشياء ودلالات الفروق التي تنشأ من كل نوع منها ، ووقف أيضاً عند بحث السبع الثلاث : مفعلة ومفعل ومفعال ، ولم يتعرض لصيغة أخرى يضيفها إليها . وبحثه هذا على ما ذكرت من نقصه ، صادف ما يستحقه من عناية ، فنوقش ، وشايعه عليه فريق من الأعضاء ، وعارضه آخرون معارضة شديدة . لماذا ؟ لأن أقوال النحاة لا تقبل الرد ، لكن إذا كانت أقوال النحاة أنفسهم متعارضة ، بعضها ينتقض بعضاً ، فكيف لا ترد ؟ وأين تبقى قاعدة الأصوليين في ردّ القولين المتعارضين : « إذا تعارضا تساقطا » ؟ أفلا ينبغي أن يستقط ما تساقط من نفسه ؟

ولم ينته (مجمع اللغة العربية) من مناقشه الموضوع إلى نتيجة حاسمة ، وإنما انتهى إلى قرار بإقرار القاعدة ، ونوّه المقرر أو شارح القرار « بعظم بركته » ، وقال بالنص : « إن مجمع اللغة العربية المللكي وجد في الأوزان الثلاثة سداداً من عوز ، ولم يتوسع في صوغ أسم الآلة من أي فعل أو أسم عين ، وإنما راعى جهرة المسموع » إلى آخر كلامه .

ولكن من الحق أن نقرر أن (مجمع اللغة العربية) في الناحية العملية لم يجد يومئذ في هذه الأوزان الثلاثة سداداً من عوز ، نغالفها في أحيان كثيرة إلى أوزان أخرى من نوع فاعلة وفعلالة ، صاغ عليها عشرات من أسماء الآلات والأدوات ، يتعرفها متتبع دراسته في مجلته ومحاضر جلساته ومجموعات مصطلحاته في غير عناء . وهو قد فعل هذا كما فعل كثير من

الآلة والأداة في اللغة العربية

الباحثين والمرجحين فعله من قبل ومن بعد دون أن يتخذ فيها قراراً ، أو يتذكر هذا القرار فيرتد اليه وينزع عن إباحة ذلك !

* * *

بعد هذا التفصيل الذي لم يكن بدّ من تأسيسه للوصول الى تحرير المسألة ، أمضي بالبحث الى غايته ، فأقرر أولاً : أن أوزان أسماء الآلة والأداة لا تنحصر في ثلاثة كما توهمه قاعدة النحاة ، وإنما هي كثيرة ، ومنها : فاعل وفاعلة وفعول وفعيل وفعيلة وفاعول وفعالة ومفعول ومفعولة ومُفَعَّل ومُفَعَّلَة .

وأقرر ثانياً أن العرب قد اشتقت عليها كلّها من الأفعال المتعدية واللازمة ، ومن الثلاثية وغير الثلاثية ، ومن المصادر ، ومن أسماء الأعيان ، ولهذا سرّ دقيق سأكشفه . وما وسع العرب من التصرف بعقلها في لغتها وتنويع أوزان كلامها وأشتقاقاته ، ينبغي أن يسعنا أيضاً ، فلا يحرم علينا ما أحلوه لأنفسهم ، ولا يحجّر علينا الواسع مما توسعوا فيه ، ما لم نرد الخروج على مقاييسهم ، ونحن إلى ذلك في دهرنا أحوج منهم اليه . والعرب إذ توسّعت في لغتها بالاشتقاق وتنويع صيغته ، إنما تتصرف بحرية تجري مع غريزتها اللغوية في إقامة دلالات الألفاظ على المعاني ورموزها عن الفروق التي تميز معنى عن معنى ، فتشتقّ مثلاً الأسم من الفعل المتعدّي وتريد به المعنى العلاجي الذي يوصل أثر الفعل الى منفعله ، كالمقص والمنشار والمكسحة والسداد والحاملة والساطور والقدّافة ، وتشتق من الفعل اللازم لتدلّ على قيام المعنى بنفسه ، وأن مدلوله هو غير مدلول المشتقّ من الأفعال المتعدية ، كالمعزف والمرجة والمصباح والسراج والمائلة والدراجة ، وتشتقّ من الأسم الجامد وتقصد اختصاصه به كالمحصرة من الحصر لأنه يسند بها والمخدّة من الخدّ والمصدغة من الصدغ والمورّكة من الورك والميرفقة من المرفق لأنها تتخذ لها وتوضع تحتها .

مجد بهجة الأري

ولا ريب في أن جميع هذه المعاني الأشتقاقية المتنوعة الأخذ والدلالات ، قائمة في النفس دائماً ، محتاج إليها في الاستعمالات أبداً . وإنما يقوى بعضها ويكثر ، ويضعف بعض آخر ويقل على حسب ما يتوافر له من الدواعي والحاجات . فقد تشتد الحاجة في زمن الى نوع من الألفاظ يستكثر بالوضع والأشتقاق ، وقد تضعف الحاجة في زمن الى هذا النوع ، وتشتد الى نوع آخر ، فيضعف الأول وتضيق دائرته ويموت كثير من ألفاظه ، ويتسع الثاني وتكثر أفراده وتقوى أسرته ، وقد تشتد الحاجة في زمن آخر الى هذه الأنواع جميعاً ، فتستعمل كلها ، وتستكثر أفراد كل نوع استكثاراً لا يحد .

وهكذا تسير اللغة في موكب الحياة ، وتجري مع الحاجة صعداً أو صلباً على حسب الأطوار التي تتجدد أو تتقلب عليها الحياة في نظامها العام .
واللغة نظام تابع في مساراته لهذا النظام العام ، تجري بسبيل لا تحيد عنه ، وليس بمجد في بناء قواعدها وضوابطها أن تقصر النظرة على كثرة ورود الشيء وقلته دون استكناه هذا السر الذي كشفناه وتعرّف فيه .

أما الأصل الذي جرى عليه البصريون وخالفوهم من مقالة النحاة ، فهو من أفسد الأشياء ، أوقعهم في أشياء من التناقض والأضطراب ، وأنتهى بهم الى الحكم على كثير من ألفاظ اللغة بالشذوذ ، وقيّد حرية التصرف فيما كانت العرب تتصرف فيه ، وحرّم المباح من الاستعمالات العربية الأصيلة أن يقاس عليها ، حتى عدّ المقيس على ما يظنونه قليلاً شاذاً أو عامياً ، كما زنّ الزبيدي مثلاً (المزولة) بالعامية ، مع أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم تجرّ الى مفسدة . وأية مفسدة في إرادة أطراد الأشتقاق على مقاييس كلام العرب في المشتقات دون المترجمات ، كثر ورودها أو قلّ ؟ ولماذا يكون المقيس على القليل شاذاً أو عامياً ؟

فليس ما ذهبوا اليه من هذا ، الأصل الفاسد في بناء الضوابط ، وإنما الأصل هو

الآلة والأداة في اللغة العربية

ما تبينته من سرّ النظام اللغوي في أصل الطبيعة العربية من حيث مناحيها في الكلام ... فهو الذي ينبني أن تبنى عليه الأحكام ، لتساير الضوابط المستحدثة الفطرة اللغوية ، ولينتفع بكل مورد من موارد اللغة على وفق النظام الطبيعي الذي خلقت منه وعليه . وأقرّر بعد هذا وذاك أن هذا التقسيم الذي أستحدثته ، كما يلائم كل الملاءمة السرّ اللغوي الذي أرادته العرب في تنويع أوزان أسماء الآلة والأداة ، وتنويع ما تشتق منه ، يلائم كل الملاءمة طبيعة الحياة الصناعية وحاجتها في العصر الحاضر أيضاً .

إذ هي تضع أمامنا أجهزة وآلات وأدوات ، يختلف بعضها عن بعض ، ويفرق أصحاب الصناعات بينها بحسب وظائفها ، فيطلقون لفظ (Outfit) على هيكل الشيء الصناعي ، ويقابله في اللغة العربية لفظ (الجِهَاز) ، بالفتح والكسر ، ومنه جهاز العروس وجهاز السفر وجهاز الراحة . ويطلقون لفظ (Strument) على ما يعالجُ به ويكون واسطة بين الفاعل ومنفعِله في وصول أثره اليه ، كالنشار والمنقب والمولد والمكثف ، ويقابله في اللغة العربية لفظ (الآلة) . ويطلقون لفظ (Tool) على كل جزء صغير في الجهاز والآلة ، وعلى ما يرتفق به من المتاع والأثاث والرياش والماعون ونحو ذلك ، ويقابله في اللغة العربية لفظ (الأداة) .

وواضح أنّ لفظ (الجهاز) في اللغة العربية ليس نصّاً على أمثال هذه الهياكل الصناعية المستحدثة ، ولكنه بسبيل من النصّ في إطلاقه عليها بالمشابهة ، وهو استعمال عربي صحيح ، يكثر في اللغة العربية . وهو من أهم وسائل توسيعها لا يحتاج الى كلام جديد فيه . وأما (الآلة) و (الأداة) ، فإنّ كلام المعجمات والمتداول من كتب اللغة فيها ، وبعضها ناقل عن بعض ، موجز إيجازاً شديداً ، لا يخرج عن تفسير الآلة بالأداة والأداة بالآلة ، ولا يشير الى فرق ما بينهما ، الا قليلاً يؤخذ بالاستنتاج ، كقول الزبيدي في مستدركات التاج : « والآلة ما اعتملت به من أداة » .

مجد بهجة الأثري

ومؤدّي كلام هذه المعجمات أنّ الآلة والأداة لفظان مترادفان ، أوقعتهما العرب على معنى واحد ، كما نقول : السيف والعضب ، والأسد والليث والغضنفر ، والحمر والراح والقرقف . وهو مذهب لبعض علماء اللغة في المترادفات . والصحيح ما عليه الأكثرون ، ومنهم ابن الأعرابي وثلعب وابن فارس ، وهو أنّ كل لفظ من المترادفات فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة ؛ لأن كثرة الألفاظ للمعنى الواحد اذا لم تكثر بها صفات هذا المعنى ، كانت ضرباً من العبث الذي تجلّ عنه هذه اللغة الحكيمة المحكمة . ويتساق مع هذا المذهب ما قدمت آناً من قول ثلعب وابن السكيت : « ما يعتمل به أو ينقل » ، الذي استنتجت منه إرادتهما التفريق بين الآلة والأداة ، بدلالة التمثيل للقاعدة بأسماء تنوّعت دلالات ما اشتقت منه من تعدية ولزوم ...

فلا جرم أنّ بين (الآلة) و (الأداة) فرقاً ، لأن الآلة التي يعالج بها وتكون واسطة بين الفاعل ومنتفعه في وصول أثره إليه ، هي غير الأداة التي يرتفق بها .

وهذا القول بوجود الفرق بينهما إنما يجري بسبيل من دلالة تنويع العرب الاشتقاق في هذا الباب من الأفعال المتعدية التي تقيد العلاج تارة ، ومن اللزوم وغيره تارة ، لإفادة معنى آخر . وفائدته عظيمة في حلّ المشكلة حتلاً يلائم فطرة اللغة في إطلاق حرية اشتقاق أسماء الأجهزة وأسماء الآلات وأسماء الأدوات من الأفعال والأسماء التي تلائم معانيها ووظائفها .

وقديماً فرّق أصحاب العلوم بين الآلة والأداة ، وهو مما نستأنس به في هذا الشأن ، فأستعملوا كلاماً منها في معنى خاص ، فأطلقوا (الآلة) على العلوم الآلية ، لأنّها في عرفهم هي الوسطة بين الفاعل ومنتفعه في وصول أثره إليه ، وقالوا : إن إطلاق الآلة على العلوم الآلية كالمنطق مثلاً مع أنّها من أوصاف النفس ، إطلاق مجازي ، وإلا فالنفس ليست فاعلة للعلوم غير الآلية ، لتكون تلك العلوم واسطة في وصول أثرها إليها . وأطلقوا (الأداة)

الآلة والأداة في اللغة العربية

على الحرف المقابل للأسم والفعل ، وهو ما فعله النحاة والمنطقيون .

* *

وكما أقرّر إطلاق قيود الاشتقاق في هذا الباب أنسياقاً مع أغراض اللغة في تنويع دلالات المشتقات بحسب تنوع ما تشتقّ منه من الأفعال وغيرها ، ومع أغراض الصناعات الآلية المختلفة في العصر الحاضر ، وأنا معتقد صحّة مذهبي ومعني الحجج التي أطننّ إليها .. أقرّر كذلك إضافة أوزان أخرى اشتقّ عليها العرب الى مثلث مفعلة ومفعّل ومفعّال ، تنفيساً للغة من كرب التضييق عليها من غير مسوّغ ، وفتحاً للمسالك الكلامية أمام الناطقين بها ، من غير نظر الى كثرة أو قلة ، ما دام كلام العرب قد جرى به كما هو مذهب الكوفيين في إجازة القياس حتى على المثال الواحد المسموع ، وإن لم أحبّ أن أغرق مثلهم هذا الإغراق في الإطلاق ، كما لم أحبّ أن أجد جمود المخالفين من النحاة النازعين الى مذهب البصريين في التقييد .

والأوزان التي أريد إضافتها وإباحة الاشتقاق عليها ، هي :

(١) فِعْمال : وهذا الوزن هو الوزن الوحدُ الذي حظي بعناية النحاة به بعد الأوزان الثلاثة المذكورة ، ولكنهم حكموا بعدم أطراده بناء على قاعدتهم في الكثرة والقلة إذ كان كل ما عرفوه منها - كما قال بعضهم - سبع كلمات ، إلا بعض القدماء قال بقياسيته ، لأن فيه كثرة عرفها وجهلها أولئك ، وهي في الحقيقة أكثر مما جاء عن العرب من أسماء الآلة على مفعلة ومفعّل ومفعّال . ومن هذا نتبين مبلغ حظ هؤلاء ممّا زعموه من استقراء اللغة ومن دعواهم بناء أحكامهم على الكثرة التي يزعمون .

وقد استقصى بعض المعاصرين ما ورد على هذا الوزن من أسماء الآلة ، فجمع منها كما قال أكثر من اثنتين وأربعين كلمة ، وأحصيت أنا مئتين منها . وقد لاحظتُ أن العرب قد عاقبت بين فِعْمال ومفعّل في كلمات غير قليلة ، مثل : سِنان ومسنّ ، وسِرَاد ومسرّد^(١) ، وعِطاف

(١) السراد والمسرّد : الخصف ، وما يخرز به .

محمد بهجة الأثري

وَمِعْطَفٌ ، وَحَلْفٌ وَمَلْحَفٌ ، وَقِرَامٌ وَمَقْرَمٌ^(١) ، وَنِطَاقٌ وَمَنْطِقٌ ، وَحِلَابٌ وَمَحْلَبٌ ،
وَرِبَاطٌ وَمَرْبِطٌ .

(٣ ، ٢) فاعلٌ وفاعلة : ومما جاء على هذين الوزنين : الخابضة ، والناطقة^(٢) ،
والنَّامرة^(٣) ، والجامعة^(٤) ، والحاملة^(٥) ، والمائلة^(٦) ، والعاتكة^(٧) ، والجارنة^(٨) ،
والدالية^(٩) ، والزاوية^(١٠) ، والسانية^(١١) ، والشاصية^(١٢) ، والسارية^(١٣) ، والغاشية^(١٤) ،
والدامغة^(١٥) ، والغالية^(١٦) ، والنايبة^(١٧) ، والقالب^(١٨) ، والصارى^(١٩) ، والفارج^(٢٠) ،

- (١) القرام : ستر فيه رقم ونقوش ، وكذلك القرم والقرفة .
(٢) الناطبة : ما يحمل في منزل الشراب ، وفيما يصفى به الشيء فيبتزل منه ويصفى .
(٣) النامرة : مصيدة تربط فيها شاة للذئب .
(٤) الجامعة : الغل ، لأنها تجمع اليمين الى العنق .
(٥) الحاملة : كالحمل ، وهي الزبيل الذي يحمل فيه العنب الى الجرين .
(٦) المائلة : منارة المسرحة ، من مثل بين يديه أي انتصب قائماً .
(٧) العاتكة : القوس احمرت قدماً .
(٨) الجارنة : الدرع اللينة .
(٩) الدالية : شيء يتخذ من خوس وخشب ، يستقى به بحبال تشد في رأس جذع طويل . والدالية :
للنجنون ، وقيل : المنجنون تديرها البقرة ، والناعورة يديرها الماء .
(١٠) الزاوية : الزيادة .
(١١) السانية : الغرب وأداته .
(١٢) الشاصية : الزق المملوء الشائل القاعة .
(١٣) السارية : الأسطوانة .
(١٤) الغاشية : غاشية الرجل ، الحديدية التي فوق مؤخرة الرجل ، وهي الدامغة .
(١٥) الدامغة : حديدية فوق مؤخرة الرجل ، وخشبية معروضة بين عمودين يعلق عليها السقاء .
(١٦) الغالية : السكين .
(١٧) النايبة : القوس التي نبتت عن وترها ، أي تجاقت .
(١٨) الصاري : دقل السفينة .
(١٩) القارب : السفينة الصغيرة .
(٢٠) الفارج : القوس البائنة عن الوتر .

الألة والأداة في اللغة العربية

والرّامق^(١) ، والرّامج^(٢) ، والزّاجل^(٣) ، وألّهاجن^(٤) ، وغيرها .
(٤ ، ٥ ، ٦) فعول وفعيل وفعيلة : ومما جاء عليها : الشّبوب^(٥) ، والطّرووح^(٦) ،
 والمّرووح^(٧) ، وألّوزوز^(٨) ، والنّقوع^(٩) ، والدّنوب^(١٠) ، والشّعيب^(١١) ،
 والكّريب^(١٢) ، والّخشيب^(١٣) ، والنّقيب^(١٤) ، والّحميت^(١٥) ، والسّبيد^(١٦) ،
 والّسبيد^(١٧) ، والّجشير^(١٨) ، والّقفير^(١٩) ، والّفريس^(٢٠) ، والرّهيش^(٢١) ،

(١) الرامق : اللواح الذي تصاد به البزاة والصقور .
 (٢) الرامج : كالرامق .
 (٣) الزاجل : الحلقة من المشب تكون مع المسكارى في المزمار . ابن سيده : الزاجل الحلقة في
 زج الرمح .

(٤) الهاجن : الزند الذي يورى بقدحة واحدة .
 (٥) الشبوب : ما يوقد به النار .
 (٦) الطرووح : القوس الشديدة الدفع للسهم .
 (٧) المروح : قوس مسروح يمرح راقها لحسنها ، أو كأن بها مرحاً من حسن ارسالها السهم .
 (٨) الوزوز : خشبة عريضة يجربها تراب الأرض المرتفعة الى المنخفضة .
 (٩) النقوع : شيء ينقع فيه الزبيب وغيره ، ثم يصفى ماؤه ويشرب .
 (١٠) الدنوب : الحلوى فيها ماء .. وقيل : هي الدلو ما كانت .
 (١١) الشعيب : للزادة المشموبة .
 (١٢) الكريب : الشوبق ، وهو الفيلسكون .
 (١٣) الخشب : السيف الصقيل ، وهو أيضاً الذي بدىء طبعه ولم يحكم عمله .
 (١٤) النقيب : المزمار .
 (١٥) الحميت : الزق الصغير .
 (١٦) السبيد : الجوالق من صوف أو وبر ، ذكره الأسكافي في مبادئ اللغة (ص ٨٨) .
 (١٧) اللبيد : الجوالق الصغير كما في الصحاح . وانظر مبادئ اللغة (ص ٨٨) .
 (١٨) الجشير : الجوالق الضخم .
 (١٩) القفير : الزبيل ، يمانية .
 (٢٠) الفريس : حلقة من خشب معطوفة تشد في رأس حبل ، يقال لها بالفارسية جنبر .
 (٢١) الرهيش : النصل الرقيق ، والسهم ، والقوس الدقيقة يصيب وترها طائفها .

مجد بهجة الأثري

والسَّمِيط^(١) ، والفَرِيض^(٢) ، والرَّصِيع^(٣) ، والنَّقِيع^(٤) ، وألْوَشِيع^(٥) ،
والشَّرِيجَة^(٦) ، وألْوَشِيجَة^(٧) ، وألْوَلِيجَة^(٨) ، والصَّفِيجَة^(٩) ، والسَّطِيجَة^(١٠) ،
والطَّرِيدَة^(١١) ، والقَمِيدَة^(١٢) ، والاسِيدَة^(١٣) ، وألْجَبِيرَة^(١٤) ، وألْحَنِيرَة^(١٥) ،
وَأَلْقَفِيسَة^(١٦) ، وألْحَرِيطَة^(١٧) ، والذَّرِيعَة^(١٨) ، وألْكَصِيسَة^(١٩) ، والشَّرِيطَة^(٢٠) ،

- (١) السميطة ، والمعط : الإناث يحمل فيه السعوط ويصب في الأنف .
- (٢) الفريض : السهم للفروض فوقه .
- (٣) الرصيع : زر عروة المصحف .
- (٤) النقيم : كالنقوع ، شيء ينقع فيه الزبيب وغيره ثم يصفى ماؤه ويشرب .
- (٥) الوشيم : خشبة الحائك التي يسميها الناس (الحف) .
- (٦) الفريجة : شيء ينسج من سعف النخل ، يحمل فيه الباطنج ونحوه .
- (٧) الوشيجة : ليف يفتل ثم يشد بين خشبتين ، فينقل به البر المحصود ، ليكده .
- (٨) الوليجة : الجوالق الضخم .
- (٩) الصفيجة : السيف الفريض .
- (١٠) السطيجة : مزادة تسكون من جلدتين غير مربعة .
- (١١) الطريدة : قصبة فيها ثلاث فروض ، تبرى بها المنازل وغيرها .
- (١٢) القميدة : شيء تنسجه النساء يشبه العيبة ، يجلس عليه .
- (١٣) اللبيدة : الخلالة .
- (١٤) الجبيرة : العيدان التي تجبر بها العظام .
- (١٥) الحنيرة : متدفة القطن .
- (١٦) القفيصة : حديدية من أدوات الحرث .
- (١٧) الحرطقة : هنة مثل الكيس ، ج الحرائط .
- (١٨) الذريعة : حلقة يتعلم عليها الرمي .
- (١٩) الكصيصة : حباله الظبي ، التي يصاد بها .
- (٢٠) الشرطقة : المتيدة للنساء تضم فيها طيها ، وقيل : هي متيدة الطيب ، وقيل : العيبة .

الآلة والأداة في اللغة العربية

والوَفَيْعة^(١) ، وغيرها .

(٨، ٧) فاعول وفاعولة : ومما جاء على وزنه من أسماء الآلات والأدوات : التآبوت ،
والنَّاجود^(٢) ، والراقود ، والخابور^(٣) ، والساقور^(٤) ، والساقور^(٥) ، والساطور^(٦) ،
والساجور^(٧) ، والقارور ، والقارورة^(٨) ، والقازوزة^(٩) ، والقاقوزة^(١٠) ، والناعور^(١١) ،
والساقور^(١٢) ، والحاجور^(١٣) ، والفاتور^(١٤) ، والناموس^(١٥) ، والفانوس^(١٦) ،

(١) الوفيمة : هنة تتخذ من المراجهن والحوس مثل السلقة .

(٢) الناجود : الباطية . الراوق . الكأس .

(٣) الخابور : مسهم من الخشب .

(٤) الساقور : حديدة تحمي وكوى بها الحمار .

(٥) الساقور : الفأس المطبوعة التي لها رأس واحد دقيق ، تنكسر به الحجارة . وهو المول أيضاً .

(٦) الساطور : سيف القصاب .

(٧) الساجور : الفلادة أو الحشبة التي توضع في عنق الكلب .

(٨) القارورة : ما قر فيه الشراب ونحوه ، أو يخلص بالزجاج ، وقوارير من فضة : أي من الزجاج

في بياض الفضة وصفاء الزجاج كما في الفاموس المحيط .

(٩) القازوزة : مشربة .

(١٠) القاقوزة : مشربة أيضاً .

(١١) الناعور : جناح الرحي ، وبهاء : الدولاب ، ودلو يستقي بها .

(١٢) الناقور : الصور .

(١٣) الحاجور : ما يمسك للاء من شفة الوادي .

(١٤) الفاتور : الطست ، أو الحوان يتخذ من رخام أو فضة أو ذهب . والفاثور : للصعاع ، وهي

الناجود والباطية .

(١٥) الناموس : ققرة الصائد .

(١٦) الفانوس : م .

مجد بهجة الأثري

وَأَلْخَاطُوفٌ^(١)، وَأَلْغَادُوفٌ^(٢)، وَأَلْعَاطُوفٌ^(٣)، وَالرَّأُوقُ^(٤)، وَالْقَابُوعَةُ^(٥)، وَالْخَابُولُ^(٦)،
وَالرَّاحُولُ^(٧)، وَالشَّاقُولُ^(٨)، وَالْكَابُولُ^(٩)، وَالْمَاعُونُ^(١٠)، وَالْكَانُونُ^(١١)،
وَالطَّاحُونُ^(١٢)، وَالطَّاحُونَةُ، وَالذَّاحُولُ^(١٣)، وَالْهَاطُونُ^(١٤)، وَالْأَرِي^(١٥).

(٩، ١٠) فَعَالٌ وَفَعَالَةٌ : وَمِمَّا جَاءَ عَلَى وَزْنِهَا مِنْ ذَلِكَ : الدَّبَابَةُ، وَالدَّرَاجَةُ،
وَالْبِيَّاحَةُ^(١٦)، وَالْقَدَاحَةُ^(١٧)، وَالنِّضَّاحَةُ^(١٨)، وَالْبِرَادُ^(١٩)، وَالْبِرَادَةُ^(٢٠)،

- (١) الخاطوف : شبيه بالمتجمل يشد في حباله الصائد ، يختطف الطي .
(٢) الغادوف : المجداف .
(٣) العاطوف : مصيدة فيها خشبة معلقة الرأس ، كالعطوف .
(٤) الراوق : المصفاة .
(٥) القابوعة : المخرضة ، وهي وعاء المرض ، وهو الأشنان .
(٦) الخابول : السكر الذي يصعد به على النخل .
(٧) الراحول : الرجل ، وهو مركب للبعير والناقة .
(٨) الشاقول : خشبة فدر فراعين في رأسها زج .
(٩) الكابول : حباله الصائد .
(١٠) الماعون : أسقاط البهت ، كالدلو والفأس والقدر والقصعة .
(١١) الكانون : معروف .
(١٢) الطاحون : الطاحونة التي تدور باناء والرحى .
(١٣) الذاحول : ما ينصبه صائد الغنم من الحشب .
(١٤) الهاوون : معروف .
(١٥) الأري : قال ابن قتيبة (أدب الكاتب ٨٠ : السلفية) : قالوا : « وآري الدابة فاعول ،
من الأري » .

- (١٦) البياحة : شبكة الحوت .
(١٧) القداحة : الحجر الذي يقدح به النار .
(١٨) النضاحة : الآلة التي تسوى من النحاس أو الصفر للنفط وزرقه .
(١٩) البراد : اناء يبرد الماء .
(٢٠) البرادة : كواره يبرد عليها الماء .

الآلة والاداة في اللغة العربية

والطَّرَاد^(١)، والعرّادة^(٢)، والسَّجَّادَة^(٣)، والدرّارة^(٤)، والدَّوَّازَة^(٥)،
والزَّمَّارَة، والسَّحَّارَة^(٦)، والسَّطَّالَسَة^(٧)، والنَّفَّاطَة^(٨)، والصَّنَاعَة^(٩)، والقَرَّاعَة^(١٠)،
والزَّرَّاقَة^(١١)، والقَذَاف^(١٢)، والزَّرَّاقَة^(١٣)، والقَدَّامَة^(١٤)، والسَّطَّحَّانَة^(١٥)،
والقَبَّان^(١٦)، والقَرَّان^(١٧)، والفَجَّاء^(١٨)، والجَشَّاء^(١٩)، والقَضَّاء^(٢٠).

- (١) الطراد : سفينة صغيرة سريعة .
- (٢) العرادة : شبه المنجنيق صغيرة .
- (٣) السجادة : الخمرة المسجود عليها .
- (٤) الدرارة : المفلز الذي يفلز به الراعي الصوف ، ويقال له المدرّة .
- (٥) الدوارة : من أدوات النقاش والنجار لها شعبتان تنضمان وتفترجان لتقدير الدارات .
- (٦) السهارة : شيء يلعب به الصبيان ، اذا مد من جانب خرج على لون ، واذا مد من جانب آخر خرج على لون آخر مخالف .
- (٧) السطالسة : خرقة يمسح بها اللوح .
- (٨) النفاطة : ضرب من السرج يستصبح بها ، وأداة تعمل من النحاس يرمى فيها بالنفط والنار .
- (٩) الصناعة : خشب يتخذ في الماء ، ليحبس به الماء ويمسكه حيناً .
- (١٠) القرّاعة : الفداحة التي يقدهج بها النار .
- (١١) الزرافة : المزرقة التي يترّف بها الماء للزرع وما أشبه ذلك .
- (١٢) القذاف : المنجنيق .
- (١٣) الزرافة : هي النضاحة .
- (١٤) القدامة ، والقمام : ما يوضع في فم الابريق .
- (١٥) السطاحونة : السطاحونة التي تدور بالماء .
- (١٦) القبان : الذي يوزن به .
- (١٧) القران : ابن شمبل : أهل الحجاز يسمون القارورة القران .
- (١٨) الفجاء : القوس التي بان وترها عن كبدها .
- (١٩) الجشّاء : الغليظة الارنان من القسي .
- (٢٠) القضّاء : من الدروع ، التي قد فرغ من عملها وأحكمت ، ويقال : الضابحة .

مجد بهجة الأثري

(١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥) مفعول، ومفعولة، ومفعل، ومفعلة، ومما جاء
 على هيئة الأوزان : المأطورة^(١)، والموضونة^(٢)، والمنجوب^(٣)، والمريش^(٤)،
 والمدارة^(٥)، والمهلهة^(٦)، والمصفحة^(٧)، والمُجِنَأُ^(٨)، والمُطْرَفُ^(٩)،
 والمُشْرَجُ^(١٠)، والمَلَكَمَةُ^(١١)، والمثقلة^(١٢)، والمزملة^(١٣)، والمشقر^(١٤)،
 والمسير^(١٥)، والمفقّر^(١٦)، والمقدم^(١٧)، والمدتمى^(١٨).

* *

- (١) المأطورة : العلبة يؤطر لرأسها عود ويدرار .
- (٢) الموضونة : الدرع المنسوجة .
- (٣) المنجوب : القدح الواسع .
- (٤) المریش : الذئب ألزق عليه الریش .
- (٥) المدارة : جلد يدار ويخرز على هيئة الدلو ، فيسقى به .
- (٦) المهلهة : الدرع الرديئة .
- (٧) المصفحة : السيف .
- (٨) المُجِنَأُ : الترس ، المهدودب .
- (٩) المُطْرَفُ : رداء من خز صريح ذو أعلام .
- (١٠) المُشْرَجُ : المطول الذي لا حرف لنواحيه من مطارق الهدادين .
- (١١) المَلَكَمَةُ : القرصة المضروبة باليد .
- (١٢) المثقلة : رخامة يتقل بها البساط .
- (١٣) المزملة : معروفة .
- (١٤) المشقر : القدح الكبير من الخشب .
- (١٥) المسير : ثوب فيه خطوط .
- (١٦) المفقّر : السيف فيه خروز مطبئة ، ومنه سمي ذو الفقار .
- (١٧) المقدم : الأبريق ، والذن .
- (١٨) المدتمى : من السهام الذي ترمى به عدوك ثم يرميك به .

الآلة والأداة في اللغة العربية

هذه الأوزان كلها فصيحة قديمة ، وضعتها العرب ونوعتها على حسب سلاتقتها ، وصاغت عليها ما صاغت من أسماء الآلة التي دعمتها الحاجة إليها ، وأستحياؤها مطلب مهم في حياتنا الحاضرة .

ولقد ألفت مجمع اللغة العربية - في الناحية العملية - قد أنساق منذ أول نشأته الى استعمال بعضها في مواضعه العلمية والفنية دون أن يلتفت إلى قاعدة النحاة التي أقرها يومئذ كما قدمت . وألفت المُحدَثين من خاصة وعامة ، وقد حملتهم مطالب الحياة على استعمال أوزان غير مباحة عند النحاة للسميات الآلية المستحدثة ، قد صاغوا أسماء آلة على وزن « فعالة » ، ولم يستفتوا فيها النحو ، لأنهم وجدوها سائغة في الذوق ومؤدية المعاني التي يريدون ، ولأن حاجتهم إليها لا تسمح لهم بالمراجعة والتلبّث وانتظار صدور الفتاوى . وكثر ذلك في استعمالهم ، وظنّه بعض الأدباء عامياً ، فأحب إدخاله في زمرة الفصيح ، فأقترح على مجمع اللغة العربية - قبيل سنيّات - إضافة صيغته إلى الصيغ الثلاث المعروفة « للتيسير على الناس وتقريب العامية من الفصحى » . وأقر المجمع الاقتراح ، ولكن بعد أن خرّجه تخريجاً منطقيّاً بأن « صيغة فعال في العربية من صيغ المبالغة ، وأنها استعملت أيضاً بمعنى النسب أو صاحب الحدث ، وعلى الأخص الحرف ، فقالوا : نجار وخبّاز وسبّاك ، وأن من أسلوب العرب إسناد الفعل إلى ما يلبس الفاعل ، زمانه ومكانه ، أو آله ، فقالوا : نهر جار ، ويوم صائم ، وليل ساهر ، وعيشة راضية . وعلى ذلك يكون استعمال صيغة فعالة اسماً للآلة استعمالاً عربياً صحيحاً » .

وأرى أن هذا يصحّ اللجوء إليه إذا صحّت دعوى عامية هذا الاستعمال . وهي ليست بصحيحة ، لأن استعمال وزن فعالة اسماً للآلة استعمال عربي فصيح من قديم استعمالات اللغة كما رويت من أمثله ، وليس بعابي . وهو يقرّ لا بتخريجه بالتعليل المنطقي ، بل

مجد بهجة الأثري

لأنه نص في استعماله القديم وزناً من صميم أوزان الآلة في اللغة العربية .
وقد استخرجت من هذه الأوزان بالأستقراء ما استخرجت ، وعرضتها مع أمثلتها
على أنظاركم العالية ، لتروا فيها رأيكم ، فتقرّوها أو ترفضوها ، أو تقرّوا بعضها وترفضوا
بعضاً آخر ، ورأيكم الموفق في جميع الأحوال ما

محمد بهجة الأثري